أنه أمر عم المكلفين من أهل السموات والأرض وإن حمل على الظاهر فوجهه أن ذلك جار مجرى الإستدراك للأمر بالتسبيح ولما كان من واد واحد كان كل منهما مؤكدا للآخر فدل على دوام وجوب الحمد في الأوقات ووجوب التسبيح على أهل السموات والأرض وأما الدلالة على الوجوب فمن إتباع سبحان ا إلخ ذكر الوعد والوعيد بالفاء فإنه يفهم تعين ذلك طريقا للخلاص عن الدركات والوصول إلى الدرجات وما يتعين طريقا لذلك كان واجبا كذا في الكشف .

وذكر الإمام أن في هذا الإعتراض لطيفة وهو أن ا تعالى لما أمر العباد بالتسبيح كأنه قال جل وعلا : بين لهم إن تسبيحهم ا تعالى لنفعهم لا لنفع يعود إلى ا عزوجل فعليهم أن يحمدوا ا تعالى إذا سبحوه جل شأنه وهذا كما في قوله تعالى : يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي أسلامكم بل ا يمن عليكم أن هداكم للإيمان .

وجوز بعضهم كون عشيا معطوفا على قوله تعالى : في السموات ورد بأنه لا يعطف ظرف الزمان على المكان ولا عكسه وقيل : يحتمل أن يكون معطوفا على مقدر أي وله الحمد في السموات والأرض دائما وعشيا على أنه تخصيص بعد تعميم والجملة إعتراضية أو حالية وهو كما ترى وتخصيص الأوقات المذكورة بالذكر لظهور آثار القدرة والعظمة والرحمة فيها وقدم الإمساء على الإصباح لتقدم الليل والظلمة وقدم العشى على الإظهار لأنه بالنسبة إلى الإظهار كالإمساء بالنسبة إلى الإصباح وفي البحر قوبل بالعشي الإمساء وبالإظهار الإصباح لأن كلا منهما يعقب بما قابله فالعشي يعقبه الإمساء والإصباح يعقبه الإظهار وقال العلامة أبو السعود : إن تقديم عشيا على حين تظهرون لمراعاة الفواصل وليس بذاك وذكر الإمام أنه قدم الإمساء على الإصباح ههنا وأخر في قوله تعالى : سبحوه بكرة وأصيلا لأن أول الكلام ههنا ذكر الحشر والإعادة وكذا آخره والإمساء آخر فذكر الآخر أولا لتذكر الآخرة وتغيير الأسلوب في عشيا لما أنه لا يجيء منه الفعل بمعنى الدخول في العشي كالمساء والصباح والظهيره ولعل السر في ذلك على ما قيل : إنه ليس من الأوقات التي تختلف فيها أحوال الناس وتتغير تغيرا ظاهرا مصححا لوصفهم بالخروج عما قبلها والدخول فيها كالأوقات المذكورة فإن كلا منها وقت يتغير فيه الأحوال تغيرا ظاهرا أما في المساء والصباح فظاهر وأما في الظهيرة فلأنها وقت يعاد فيه التجرد عن الثياب للقيلولة كما مرت إليه الإشارة في سورة النور هذا وفضل التسبيح والتحميد أظهر من أن يستدل عليه وذكروا في فضل ما تضمنته الآية عدة أخبار فأخرج الإمام أحمد وإبن جرير وإبن المنذر : وإبن أبي حاتم وإبن السني في عمل اليوم والليلة والطبراني وإبن مردويه والبيهقي في الدعوات عن معاذ إبن أنس عن رسول ا صلى ا تعالى

عليه وسلم قال : ألا أخبركم لم سمي ا تعالى إبراهيم خليله الذي وفى لأنه يقول كلما أصبح وأمسى سبحان ا حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون وأخرج أبو داؤد والطبراني وإبن السني وإبن مردويه عن إبن عباس عن رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم قال : من قال حين يصبح سبحان ا حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله تعالى : وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته من ليلته إلى غير ذلك من الأخبار ولعل فيه تأييدا لكون فسبحان إلخ مقولا على ألسنة العباد فتأمل وقرأ عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون بتنوين حين فالجملة صفة حذف منها العائد والتقدير تمسون فيه وتصبحون فيه وعلى قراءة الجمهور الجملة مضاف إليها